السنة: 2020 المجلد: 05 العدد: 02 ص ص: 170 - 190
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

إدراك الضغط النفسي وعلاقته بالمساندة الاجتماعية لدى آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد

Interrelationship between stress perception and social support to parents of children with autism

نادية بوحوي[1]، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

طالبة دكتوراه، جامعة الجزائر2. bouhoui.univ@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/02/14 تاريخ القبول: 2020/05/08

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة الموجودة بين إدراك الضغط النفسي والمساندة الاجتماعية لدى آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحّد، وأيضا مدى وجود فروق في هذين المتغيرين لدى هذه العيّنة.

بعد التأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة المتمثلة في مقياس ليفنستاين (1993) لإدراك الضغط النفسي، ومقياس المساندة الاجتماعية للباحثة فوزية إبراهيم رباح الكردي (2012)، تم تطبيقهما على عيّنة قصدية قدرها 153، تشمل 64 أبا و89 أما منخرطين في جمعيات التكفل بالأطفال المصابين بالتوحّد في ولاية بجاية، حيث أسفرت هذه الدراسة، التي اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي الارتباطي الفارقي، عن النتائج التالية:

- وجود علاقة ارتباطية دالة بين إدراك الضغط النفسي والمساندة الاجتماعية لدى عينة الدراسة.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك الضغط النفسي بين الآباء والأمهات لصالح الأمهات.

[1] - المؤلف المراسل

-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية بين الآباء والأمهات

الكلمات المفتاحية: ضغط نفسي، المساندة الاجتماعية، توحد.

Abstract:

This study aims at identifying the relationship between the perceived psychological stress and social support to parents of children with autism, and also the existing distinguished differences in these two variables among in the sample.

After ascertaining the psychometric properties of the tools of study which are the Levinstein scale (1993) about psychological stress and the social support touched upon by the researcher Fawziya Ibrahim Rabah al-Kurdi (2012), they were applied to a sample of target group of 153, including 64 fathers and 89 mothers at support associations in the Department of Bejaia (Algeria).

The study, which was based on the difference, correlative and descriptive approach, led to the following results:

- A significant correlative function exists between the perceived stress and social support within the sample.

- Indicative statistical differences in the perception of psychological stress between fathers and mothers in favor of the later.

- Non-existence of statistical indicative differences in social support between fathers and mothers.

Keywords: Stress perception, Social support, Autism

مقدمة:

يُعدّ اضطراب التوحد من الاضطرابات الأكثر انتشارا في الآونة الأخيرة وهو من الاضطرابات الأكثر تعقيدا وصعوبة بالنسبة للطفل من جهة، وبالنسبة لوالديه من جهة أخرى، لمعاناة الطفل من قصور على مستوى العديد من الجوانب، منها السلوكية، المعرفية، الانفعالية والاجتماعية، كما أن المعاناة لا تشمل فقط الطفل بل تمتد لتشمل الأسرة والمجتمع بأكملهم، فالطفل يعيش في كوكبة من الصعوبات، والأولياء يجدون أنفسهم عاجزين على مواجهة هذه الأزمة، مما يستدعي تعليمهم وإكسابهم الطرق والمهارات المناسبة للتعامل مع الطفل، كل هذا يُولد لديهم ضغطا وحاجة لمن يدعمهم ويقف بجانبهم لمساعدتهم على التكيف مع اختلاف طفلهم عن الآخرين، وهنا تبرز أهمية المساندة الاجتماعية بمصادرها المختلفة كالأسرة، الأصدقاء، زملاء العمل وكذا المؤسسات الاجتماعية، خاصة مراكز التكفل بهذه الفئة من الأطفال التي تُعلَّق عليها آمال الأولياء؛ آمال تتأرجح بين التطلع إلى تحقيق تحسن في حالة الطفل بل حتى الشفاء، أو على الأقل الحصول على المعلومات والإرشادات والنصائح التي تسمح لهم بالتعامل والتعايش مع الصعوبات التي تواجه الطفل تعاملا أفضل.

الإشكالية:

يؤدي ميلاد طفل معاق في الأسرة أو طفل يعاني من تأخر في النمو أو التوحد إلى اضطراب شديد في حياة الآباء والأمهات، لان ذلك يفرض على الوالدين تعلم كيفية التكيف مع طفل مختلف، ويتولد لديهم قلقا حول نموه ومستقبله، مما يجعل الوالدان يعيشان صدمة وضغطا شديدين. (Séneéchal & Des Riviéres-Pigeon, 2009, p. 248)

إنّ اللحظة التي يتم فيها اكتشاف إعاقة الطفل هي مرحلة حاسمة، وتؤدي إلى تغيير جذري في المسار النفسي، الاجتماعي، الاقتصادي والسلوكي للأسرة. فهذا الاكتشاف يضع الوالدين أمام واقع مر، سواء أكانت الإعاقة جسدية كالتشوهات، أم إعاقة حركية أم حسية كالإعاقة البصرية أو

السمعية، أم إعاقة عقلية كالتخلف العقلي أم قد يكون الطفل مصابا باضطراب من الاضطرابات التطورية الارتقائية كالتوحد، الذي يعد من أكثر الإعاقات صعوبة بالنسبة للطفل وبالنسبة لوالديه والعائلة بأكملها، كما يُعدّ اضطرابا محيرا ومؤلما للآباء يصعب عليهم فهمه.(عامر، 2008، صفحة 4)

أشارت الأبحاث، التي أجريت على هذه الفئة من الأطفال، إلى أن الطفل المصاب بالتوحد يعاني من 03 أنواع أساسية من الأعراض: ضعف القدرة على الاتصال والتواصل، قصور في العلاقات الاجتماعية بالإضافة إلى السلوكيات النمطية والعدوانية تجاه الذات والآخرين. وقد أثبتت دراسة دافيد DavidوكارترCarter(2008) أن القصور في العلاقات الاجتماعية يُشعر الوالدين بالضغط النفسي، فالطفل المصاب بالتوحد يعاني كثيرا من عدم القدرة على تكوين علاقات عاطفية مع الآخرين، حتى اقرب الناس إليه وهم والديه، مما يُشعرهم بالرفض والنبذ من طرف الطفل.(Pisula, 2011, p. 88)

يُعدّ أيضا ضعف القدرة على الاتصال والتواصل، سواء اللفظي أم غير اللفظي، أحد عوامل الضغط النفسي التي أشار إليها تومانيس وهاريس (2004) حيث يُوصف الأطفال المصابين بالتوحد، بان لديهم مشكلات تواصلية لفظية وغير اللفظية، كما يوجد لديهم تأخرا أو قصورا في تطوير اللغة المنطوقة، وتوصف اللغة لديهم بأنها تكرارية نمطية مثل تكرار كلمات أو جمل لا يفهما إلا الأشخاص المقربون، بالإضافة إلى إعاقة في تطوير واستخدام السلوكيات غير اللفظية، مثل التواصل البصري وتعبيرات الوجه.(شبيب، 2008، صفحة 25).

من الأشياء الملاحظة والغريبة أيضا، قيام الطفل بحركات متكررة وبشكل متواصل بدون غرض أو هدف معين، وقد تستمر هذه الحركات طوال فترة اليقظة وعادة ما تختفي مع النوم، من أمثلتها اهتزاز الرأس، فرك اليدين وتموج الأصابع، بالإضافة إلى السلوك الروتيني الذي يتجسد في موعد الطعام والحمام واللباس، وكذلك الروتين في ترتيب الغرفة ومقاومتهم الشديدة

للتغيير والذي يؤدي إلى الثورة والغضب، فيتحول بذلك الطفل من الهادئ إلى شعلة من الغضب والصراخ.(شبيب، صفحة 21).

أمام هذه المشاكل والصعوبات التي يعاني منها الطفل، والتي تُعدّ احد مصادر الضغط النفسي للأولياء، يبقى الطفل تابعا لوالديه، فالأطفال المصابون بهذا الاضطراب، يعانون أيضا من عدم القدرة على الاهتمام بالذات مما يستدعي عناية تامة من طرف الوالدين، في إلباسهم وإطعامهم وتنظيفهم.(Pisula, p. 89).

للطفل المصاب بالتوحد خصائص تختلف عن الأطفال الآخرين، وإمكانيات محدودة، نظرا لما يعاني منه من قصور في السلوك ومحدودية في المعارف تجعله غير قادر على تحقيق توقعات والديه، إضافة إلى متطلبات رعايته وتحديد المسؤوليات وتوزيع الأدوار، وانعزال الوالدين عن الأصدقاء بسببه، كل هذا يعد مصدرا من مصادر الضغوط التي تُحدث انعكاسات جسمانية وانفعالية عليهما.

أشارت العديد من الدراسات، إلى أن والدي أطفال التوحد يشعران بضغط نفسي أكبر مقارنة مع والدي الأطفال المصابين بالاضطرابات الأخرى، من بينها دراسة دوماس(1991)Dumas في مقارنته بين والدي أطفال التوحد ووالدي الأطفال العاديين أو المصابين بالتخلف العقلي أو متلازمة داون.(Taraback, 2011, p. 10)

إن الأم هي المفوضة للقيام بكل المهام الضرورية للطفل، وتقضي معظم الوقت معه. لقد أكدت دراسة روسي وآخرون Rossi et alعلى وجود فروقا دالة بين الآباء والأمهات في إدراكهم للضغوط الناتجة عن وجود طفل معاق في الأسرة. (مصطفى، 2006، صفحة 295).، فضلا عن الدراسة التي أشرنا إليها، هناك دراسات أخرى خلُصت إلى أن الأمهات أكثر إدراكا للضغط النفسي من الآباء ومن بين هذه الدراسات دراسة تيهي(2009) Teheeو(Pisula, p. 95).

يكون الموقف الذي تجد أم الطفل المصاب بالتوحد نفسها فيه أكثر تعقيدا واشد خطورة، حيث يتكاتف ما يعاني منه الطفل من إعاقة وبطء في النمو، وما يستوجبه من ترتيبات خاصة للعناية بحاجاته الجسمية وما يلزمه من تدريب ومراقبة، بالإضافة إلى ما يفرض على الأم من مواءمة وتعديل توقعاتها للمستقبل. إن هذه العوامل تفرض عليها ضغطا يؤدي إلى وقوعها في حالة اكتئاب ومن ثم اختلال توازنها.(احمد، 1996، صفحة 214).

بالمقابل، فان أولياء أطفال التوحُد لا يجدون أنفسهم فقط في ضغط من الاضطرابات السلوكية للطفل، بل عليهم أيضا أن يواجهوا الضغوطات الناتجة عن استجابات المجتمع لهذه الاضطرابات، نتيجة نقص المعرفة بالاضطراب. لقد توصلت دراسة هصال HassalودونالدDonald (2005)، إلى أن خصائص المحيط الاجتماعي يمكن أن تلعب دورا في إدراك الوالدان للضغط النفسي، ويذكران في هذا الصدد نقص المساندة الاجتماعية. (Hassall & Donald, 2005, p. 413)

أكدت نتائج دراسة كل من روس وكرهين على أهمية الدور البارز للمساندة الاجتماعية من الأسرة، في تخفيف الآثار النفسية السلبية لمواجهة الفرد لأحداث الحياة الضاغطة.(علي، 2005، صفحة 21)، والمساندة الأسرية تعني الحصول على العون والمساعدة من قبل أفراد الأسرة التي ينتمي إليها الفرد، والشعور بالأمن النفسي لوجوده بينهم، وأنه محل ثقتهم واحترامهم.(معتز، 2001، صفحة 113)، إلى جانب المساندة من الأصدقاء والتي تعني الشعور بالراحة للتواجد مع الأصدقاء، ومشاركتهم اهتمامات الحياة والحصول على المناصرة عند الضرورة. (الدسوقي، 1997، صفحة 50).

يزيد نقص المساندة الاجتماعية من إحساس الوالدين بالضغط النفسي خاصة إذا ارتبط الأمر بمساندة المتخصصين، فالطفل غالبا ما يتعرض لعدة فحوصات قبل إثبات التشخيص بالإصابة، وهذا لما يبلغ من العمر 2-3 سنوات أو أكثر، وبالتالي عدم الكشف المبكر لهذا الاضطراب يؤدي إلى شدته، والراجع إلى نقص المعرفة بالأعراض التي تشير إليه، بالإضافة إلى نقص

المراكز المخصصة لذلك، فغالبا ما يشعر الأولياء بالإحباط من تأخر التشخيص، وكذلك الانتظار في المراكز لساعات طويلة دون الحصول على المعلومات المناسبة لكيفية الاهتمام بالطفل(Pisula, pp. 90-93) .

يكون والداي أطفال التوحد، بحاجة إلى من يعلمهما بحاجات الطفل عبر مراحل نموه، ويحتاجان إلى من يستمع إليهما يتفهم معاناتهما. (Maxness, 2013, p. 37). لقد أشار الباحثون أمثال كولين بوتي (2008) Colin G. Pottie إلى أنّ دور المساندة الاجتماعية يتمثل في كونها تُعدّ إستراتيجية من استراتيجيات المواجهة، التي يعتمد عليها الوالدان للتخفيف من الضغط النفسي والمعاناة النفسية وتحقيق الإحساس الايجابي. (Collin G & Kathleen M, 2008, p. 860).كما تُعدّ المساندة الاجتماعية آليةً يُحافظ من خلالها على الصحة النفسية والجسدية للأولياء، فهي بمثابة واق من الإحساس بالضغط النفسي، فالأولياء الذين لديهم مساندة اجتماعية قوية، يتمتعون بصحة نفسية جيدة مقارنة بالذين يفتقرون إلى هذه المساندة. (Gallagher & Whiteley, 2012, p. 06)

إنّ المساندة الاجتماعية هي احد العوامل التي تلعب دورا في التخفيف من الضغط النفسي والاضطرابات النفسية، بيدا أن تأثير هذا العامل، حسب ما أشارت إليه بعض الدراسات، يختلف من فرد إلى آخر باختلاف الجنس. أشارت دراسة كروس (1993)Krauss إلى أن المساندة الاجتماعية تعمل على التخفيف من الضغط النفسي عند الأمهات، في حين ليس لها تأثيرا على الآباء..(Boyd, 2002, p. 208)والنتائج نفسها خَلُصَت إليها دراسة غافيديا باين Gavidia Payneوستونان Stonenan فهي انتهت إلى أن الأمهات أكثر إدراكا للحاجة إلى المساندة الاجتماعية من الآباء. (Hasting, 2005, p. 379).

يظهر مما سبق مدى معاناة آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد من الضغط النفسي نتيجة شدة الاضطراب، لذلك ارتأينا في هذه الدراسة إلى البحث عن المصادر التي قد تُعدّ عوامل تساعد على التكيف وتجاوز الأزمة كالمساندة الاجتماعية، وفي هذا الإطار نطرح هذه التساؤلات:

1/ هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين إدراك الضغط النفسي والمساندة الاجتماعية لدى أباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد ؟

2/ هل توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في إدراك الضغط النفسي بين آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد ؟

3/ هل توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في الحاجة إلى المساندة الاجتماعية بين آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد؟

للإجابة على الأسئلة المطروحة نعرض هذه الفرضيات:

1/ توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين إدراك الضغط النفسي والمساندة الاجتماعية لدى أباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد.

2/ توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في إدراك الضغط النفسي بين آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد.

3/ توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في الحاجة إلى المساندة الاجتماعية بين آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد.

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

1/ البحث عن وجود علاقة بين إدراك الضغط النفسي والمساندة الاجتماعية لدى أباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد.

2/ التأكد من وجود فروق في إدراك الضغط النفسي راجع إلى متغير الجنس.

3/التأكد من وجود فروق في المساندة الاجتماعية بين آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة فهم معاناة آباء وأمهات أطفال التوحد الذي تُعدّ من الإعاقات الصعبة والخطيرة التي تصيب الأطفال دون 3 سنوات، التي تشكل مصدرا للضغط النفسي على أولياءهم، ومن جانب آخر تحاول

هـذه الدراسـة الكشـف عـن أحـد المصـادر الـتي يمكـن الاعتمـاد عليهـا في التخفيف من هذا الضغط وهي المساندة الاجتماعية، لتدخل هذه الدراسة ضمن سلسلة الدراسات التي اهتمت بأولياء هذه الفئة من الأطفال، بدل الاهتمام فقط بالطفل وبالاضطراب نفسه.

الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي الفارقي الذي يقوم على رصد ومتابعة دقيقة للظاهرة بطريقة كمية، من أجل دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر، من حيث خصائصها وعلاقتها بالظواهر الأخرى والعوامل المؤثرة في ذلك. (عليان و غنيم، 2000، صفحة 43)

الحدود الزمنية للدراسة:

تم إجراء هذه الدراسة في الفترة الممتدة بين شهر جانفي 2019 وشهر سبتمبر2019.

الحدود المكانية للدراسة:

أُجريت هذه الدراسة على مستوى الجمعيات الخاصة بالتكفل بالأطفال المصابين بالتوحد بولاية بجاية، كما هو موضح في الجدول رقم(1).

الجدول رقم 1: توزع أفراد العينة على مستوى الجمعيات التي تمت فيها الدراسة

اسم الجمعية	عنوان الجمعية	عدد أطفال التوحد	عدد الآباء والأمهات	عينة الدراسة
جمعية التكفل بالأطفال المصابين بالتوحد لولاية بجاية	حي 1000مسكن عمارةب3احدادن.بجاية 034170376	34	68	30
جمعية التكفل بالأطفال المصابين بالتوحد لولاية بجاية	حيموجة رابح امخوخ، شارع بوعلام اوشن، بجاية.رقمالهاتف: 0542299368	45	90	40
جمعية الأمل للتكفل بأطفال التوحد	منطقة النشاطات، اميزور، بجاية. رقم الهاتف: 0553488849	45	90	30
جمعية مساعدة أطفال التوحد لولاية بجاية	مفترق الطرق، شارع 06000، بجاية. رقم الهاتف: 0541568946	58	116	53
عينة الدراسة		182	364	153

العينة:

تشمل العينة 153 أب وأم لأطفال مصابين بالتوحد منهم 89 أمهات و64منهم أباء، كما هو موضح في الجدول رقم (1).

أدوات الدراسة:

مقياس إدراك الضغط النفسي:

وصف المقياس:

صمم هذا المقياس من طرف لفينستاينLevinsteinوآخرون سنة (1993) لقياس مؤشر إدراك الضغط النفسي، ويشمل المقياس على 30عبارة تتوزع وفق نوعان من البنود، منها المباشرة والتي تحمل الأرقام التالية: 2-3-4-5-6-8-9-11-12-14-15-16-18-19-20-22-23-24-26-27-28-30، وتنقط من 1 إلى 4 من اليمين (تقريبا أبدا) إلى اليسار (عادة)، بينما البنود غير المباشرة

والـتي تتمثـل في البنـود التاليـة: 1-7-10-13-17-21-25-29، تـنقط بصـفة معكوسة من 4 إلى 1 من اليمين (تقريبا أبدا) إلى اليسار (عادة).

صدق وثبات المقياس:

طُبق المقياس على عينة قدرها 100 فرد، يحملون نفس خصائص العينة الأساسية، وتوصلت النتائج إلى ما يلي:

صدق المقياس: لحساب صدق مقياس إدراك الضغط النفسي اعتمدنا على معامل الاتساق الداخلي، ويقوم على حساب معاملات الارتباط بين درجات الأفراد على كل بند من بنود المقياس مع درجاتهم على المقياس ككل، وأسفرت النتائج على تراوح معاملات الارتباط بين 0.35 و0.65 وكلها دالة عند مستوى دلالة 0.01، مما يدل على صدق المقياس.

ثبات المقياس: لحساب معامل ثبات المقياس اعتمدنا في ذلك على معامل ألفا كرونباخ والجدول التالي يوضح النتيجة.

الجدول رقم2: قيمة معامل ألفا كرونباخ لمقياس إدراك الضغط النفسي

عدد العبارات	قيمة ألفا كرونباخ
30	0.85

يظهر من الجدول أن قيمة معامل ألفا كرونباخ تقدر 0.85 مما يدل على ثبات المقياس.

مقياس المساندة الاجتماعية:

وصف المقياس:

قام بإعداد المقياس الباحثة فوزية إبراهيم رباح الكردي سنة (2012) الذي يشمل (28) عبارة، توزعت على (4) مجالات وكل مجال يحتوي على عدد من البنود نوضحها في الأبعاد التالية:

بعد المساندة الاجتماعية من طرف الأصدقاء: يتكون هذا البعد من 9بنودتمثلها الأرقام: 1-2-3-4-5-6-7-8-9.

بعد المساندة الاجتماعية من طرف الأسرة: يتكون هذا البعد من البنود: 10-11-12-13-14-15.

بعد الشعور الذاتي بالمساندة الاجتماعية: يتكون هذا البعد من 7 بنود تمثلها الأرقام: 16-17-18-19-20-21-22.

بعد المساندة الاجتماعية من طرف المؤسسات الحكومية والاجتماعية: ويتكون هذا البعد من 6 بنود تمثلها الأرقام: 23-24-25-26-27-28.

صدق وثبات المقياس:

للتحقق من صدق وثبات المقياس تم تطبيقه على عينة قدرها 100 فرد يحملون نفس خصائص العينة الأساسية وأسفرت النتائج على ما يلي:

صدق المقياس: اعتمدنا في حساب صدق مقياس المساندة الاجتماعية على معامل الاتساق الداخلي والنتائج أسفرت على تراوح معاملات الارتباط بين 0.42-0.64 وكلها دالة عند مستوى دلالة 0.01، كما قمنا أيضا بحساب معاملات الارتباط بين درجات الأفراد على كل بعد من أبعاد المقياس ودرجاتهم على المقياس ككل وكانت نتائج معاملات الارتباط بيرسون قد تراوحت بين 0.49 - 0.76، كلها دالة عند مستوى دلالة 0.01 مما يدل على صدق المقياس.

ثبات المقياس: لحساب معامل ثبات المقياس اعتمدنا في ذلك على معامل ألفا كرونباخ والجدول رقم3يوضح النتيجة.

الجدول رقم3: قيم معامل ألفا كرونباخ لمقياس المساندة الاجتماعية وأبعاده

الأبعاد	ألفا كرونباخ
المساندة الاجتماعية من طرف الأصدقاء	0.82
المساندة الاجتماعية من طرف الأسرة	0.74
الإحساس الذاتي بالمساندة الاجتماعية	0.76
المساندة الاجتماعية من طرف المؤسسات الحكومية والاجتماعية	0.78
كل المقياس	0.82

يظهر من الجدول أن قيم معامل ألفا كرونباخ لمقياس المساندة الاجتماعية وأبعاده تتراوح بين 0.74 –0.82، وهي قيم مقبولة لثبات هذا المقياس.

المعالجة الإحصائية

لحساب معاملات الثبات للمقياسين، وكذا معاملات الارتباط بيرسون واختبار ت لدراسة الفروق، تمت الاستعانة ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (V25).

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى: نصت الفرضية على وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين إدراك الضغط النفسي والمساندة الاجتماعية لدى أباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد.ولاختبار هذه الفرضية تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على مقياس المساندة الاجتماعية ودرجاتهم على مقياس إدراك الضغط النفسي والنتيجة موضحة في الجدول التالي.

الجدول رقم 4: معامل الارتباط بيرسون بين متغير إدراك الضغط النفسي ومتغير المساندة الاجتماعية لدى عينة الدراسة

المتغيرات	المساندة الاجتماعية	إدراك الضغط النفسي
المساندة الاجتماعية	/	-0.298❖❖
إدراك الضغط النفسي	-0.298❖❖	/

❖❖ دالة عند 0.01

يبين الجدول رقم (4) وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.01، بين إدراك الضغط النفسي والمساندة الاجتماعية لدى أباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد، مما يؤدي إلى تحقق الفرضية، كما تشير أيضا النتيجة إلى أن العلاقة بين المتغيرين هي علاقة عكسية، بمعنى أن نقص المساندة الاجتماعية يؤدي إلى ارتفاع في إدراك الضغط النفسي والعكس صحيح، أي أن الزيادة في المساندة الاجتماعية يؤدي إلى انخفاض في إدراك الضغط النفسي لدى هذه العينة.

في اغلب الأحيان، وبسبب المشاكل السلوكية للطفل، ينعزل الوالدان عن المحيط الاجتماعي كأفراد الأسرة والأصدقاء، مما يقلل من فرص الحصول على المساندة والدعم والمشاركة الانفعالية لعبء هذا الضغط مع الآخرين.

كما أن المساندة الاجتماعية تخفف من وقع الأحداث الضاغطة، حيث أشار الباحثون أمثال كولين بوتي(2008)Colin G.Pottie إلى أنّ دور المساندة الاجتماعية، يتمثل في كونها تُعدّ إستراتيجية من استراتيجيات المواجهة، التي يعتمد عليها الوالدان للتخفيف من الضغط النفسي والمعاناة النفسية وتحقيق الإحساس الايجابي(Collin G & Kathleen M, p. 860) ...على الرغم من ذلك، فتأثيرها يتوقف على مدى إدراك الفرد واعتقاده في قوة وكفاية الدعم. (بخش، 2007، صفحة 19).

اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة هصال Hassal ودونالدDonald (2005)، التي أشارت إلى أن خصائص المحيط الاجتماعي يمكن أن تلعب دورا في إدراك الوالدان للضغط النفسي، ويذكران في ذلك نقص المساندة الاجتماعية، فقد دلت النتائج على وجود علاقة سلبية قوية بين المساندة الاجتماعية وإحساس الآباء والأمهات بالضغط النفسي.. (Hassall & Donald, p. 413)

يزيد نقص المساندة الاجتماعية من إحساس الوالدان بالضغط النفسي خاصة إذا ارتبط الأمر بمساندة المتخصصين، فالطفل، غالبا ما يتعرض لعدة فحوصات قبل إثبات التشخيص بالإصابة، وهذا يرجع إلى نقص المعرفة بالأعراض التي تشير إليه، بالإضافة إلى نقص المراكز المخصصة لذلك، فغالبا ما يشعر الأولياء بالإحباط من تأخر التشخيص وكذلك الانتظار في المراكز لساعات طويلة دون الحصول على المعلومات المناسبة لكيفية الاهتمام بالطفل.(Pisula, pp. 90-93)

مما يشير إلى أن أولياء الأطفال المصابين بالتوحد يحتاجون إلى المساندة بالمعلومات، كالنصائح والاستراتيجيات التي تساعدهم على فهم الطفل. (Séneéchal & Des Riviéres-Pigeon, p. 255)، لذلك أشارت دراسة صاليسبوري(1990)Salisburyإلى أن للمساندة بالمعلومات دورا فعالا في تخفيف الضغط النفسي والاكتئاب مقارنة بالمساندة المادية.(Boyd, p. 212)،

فالآباء والأمهات بحاجة إلى من يعلمهم بحاجات الطفل عبر مراحل نموه، ويحتاجون إلى من يستمع إليهم ويتفهمهم ويتفهم معاناتهم..(Maxness, p. 37)

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية: نصت الفرضية على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك الضغط النفسي بين آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد، ولاختبار هذه الفرضية قمنا بحساب قيمة "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الآباء ومتوسطات درجات الأمهات على مقياس إدراك الضغط النفسي والنتائج موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم 5: دلالة الفروق بين متوسط درجات الآباء ومتوسط درجات الأمهات على مقياس إدراك الضغط النفسي

المتغير	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	قيمة الدلالة	الدلالة
إدراك الضغط النفسي	أمهات	89	74.85	8.71	2.646	0.009	دالة عند 0.01
	أباء	64	71.08	8.69			

تشير نتائج الجدول إلى وجود فروق دالة عند مستوى 0.01 بين متوسط درجات الأمهات ومتوسط درجات الآباء على مقياس إدراك الضغط النفسي، وأن الأمهات أكثر إدراكا للضغط النفسي من الآباء، فأم الطفل المصاب بالتوحد تجد نفسها في موقف أكثر تعقيدا واشد خطورة، حيث يتكاتف ما يعاني منه الطفل من إعاقة وبطء في النمو وما يقتضيه من ترتيبات خاصة للعناية بحاجاته الجسمية وما يلزمه من تدريب ومراقبة، بالإضافة إلى ما يفرض على الأم من مواءمة وتعديل توقعاتها للمستقبل، لتضع كل هذه العوامل ضغطا عليها. (احمد، صفحة 214).

اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة روسي وآخرونRossi et al التي توصلت إلى وجود فروق دالة بين الآباء والأمهات، في إدراكهم للضغوط الناتجة عن وجود طفل معاق في الأسرة.(مصطفى، صفحة 295). الإضافة إلى دراسة تيهي(2009) Teheeوالعديد من الدراسات التي أشارت إلى أن الأمهات أكثر إدراكا للضغط النفسي من الآباء. (Pisula, p. 95)

لاشك أن وجود طفل توحدي في الأسرة يضيف إلى أعبائها النفسية والاجتماعية أعباء أخرى مالية أو اقتصادية، هذا إذا علمنا أن هذه الأعباء غالبا ما تكون دائمة وتستمر طوال فترة حياة هذا الطفل، إذ أن الطفل المصاب بالتوحد يحتاج إلى متطلبات أكثر بكثير من غيره من الأطفال في الأسرة، فهو بحاجة إلى وقت ورعاية وحضانة، وتدريب وتكاليف أكثر من غيره، فضلا عن قضاء الأم معظم وقتها مع الطفل يساهم بشكل كبير في انقطاعها عن العمل.(الحلبي، 2005، الصفحات 25 -26).

تركت العديد من الأمهات مناصب أعمالهن بسبب الوقت الإضافي المطلوب منهن لرعاية الطفل، لأنهنّ يجدن صعوبات في الخروج للعمل بسبب الاحتياطات الزائدة الواجب اتخاذها لحمايته، وهذا تعكسه تصريحات بعض الأمهات أثناء إجرائنا لهذه الدراسة، بالنظر إلى أن الأم هي المفوضة للقيام بكل المهام الضرورية للطفل والتي تقضي اغلب الوقت معه.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة: نصت الفرضية على وجودفروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية بين آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد، ولاختبار هذه الفرضية قمنا بحساب قيمة "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الآباء ومتوسطات درجات الأمهات على مقياس المساندة الاجتماعية والنتائج موضحة في الجدول رقم (6)

الجدول رقم 6: دلالة الفروق بين متوسط درجات الآباء ومتوسط درجات الأمهات على مقياس المساندة الاجتماعية

المتغير	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	قيمة الدلالة	الدلالة
المساندة الاجتماعية	أمهات	89	60.72	7.78	0.56	0.57	غير دالة
	آباء	64	61.84	9.02			

يظهر من الجدول رقم (6) عدم وجود فروق دالة بين متوسط درجات الأمهات ومتوسط درجات الآباء على مقياس المساندة الاجتماعية، مما يشير إلى أن الوالدين، الأب أو الأم على حد سواء، لديهما نفس الحاجات إلى المساندة الاجتماعية، فهما يشتركان في تأثرهما باضطراب الطفل، وفي البحث عن

مصادر الدعم والمساندة التي تخفف عليهما الضغط وما يجلب الراحة والحلول المناسبة للاضطرابات التي يعيشها طفلهما.

تُناقض نتائج هذه الدراسة نتائج دراسات أخرى، نذكر منها دراسة كروس (1993)Krauss التي أشارت إلى أن المساندة الاجتماعية تعمل على التخفيف من الضغط النفسي عند الأمهات في حين ليس لها تأثير على الآباء. (Boyd, 2002, p. 208)

وهو نفس ما ذهبت إليه دراسة غافيديا باين Gavidia Payneوستونان Stonenan أن الأمهات أكثر إدراكا للحاجة إلى المساندة الاجتماعية من الآباء(Hasting, p. 379)، وذلك بحجة كما يرى الآخرون أن الإناث أكثر ميلا للإفصاح عن الأحداث الضاغطة ومشاركتها مع الآخرين لأنّ ذلك يُعدّ احد العوامل التي تحقق التكيف الانفعالي.(Collins, p. 1180) .

بالمقابل، أشارت الدراسات إلى أن أولياء الأطفال المصابين بالتوحد يحتاجون إلى المساندة بالمعلومات كالنصائح والاستراتيجيات التي تساعدهم على فهم الطفل(Séneéchal & Des Riviéres-Pigeon, p. 255) ، من بينها دراسة صاليسبوريSalisbury (1990) التي توصلت إلى أن للمساندة بالمعلومات دورا فعالا في تخفيف الضغط النفسي مقارنة بالمساندة المادية.(Boyd, p. 212).

إنّ أولياء أطفال التوحد دائمي البحث عن المعلومات والنصائح والاستراتيجيات التي تساعدهم على التعامل مع المواقف الصعبة لهذا الطفل، فكثيرا ما لاحظنا، أثناء أجرائنا لهذه الدراسة، مرافقة بعض الأطفال من طرف آبائهم ومرافقة البعض الآخر من طرف أمهاتهم، نحو المراكز المختصة بالتكفل بالأطفال المصابين بالتوحد، مما يشير إلى مدى تقاسم المسؤوليات من جانب، ومن جانب آخر لاحظنا عدم وجود فرق في التساؤلات والاستفسارات التي يطرحها هؤلاء حول أطفالهم، فهي كلها تتمحور حول البحث عن المعلومات والنصائح للتعامل مع الطفل أكثر من البحث عن المشاركة الانفعالية، بالتالي لا توجد فروق في الحاجة إلى المساندة الاجتماعية بين الآباء والأمهات.

خاتمة:

أوضحت هذه الدراسة العلاقة الموجودة بين إدراك الضغط النفسي والمساندة الاجتماعية لدى عينة من الآباء والأمهات الذين لديهم طفل يعاني من اضطراب التوحد، حيث أثبتت النتائج وجود علاقة سالبة بين المتغيرين، مما أشار إلى أن نقص المساندة الاجتماعية يمكن أن يسْهم في زيادة إدراك الضغط النفسي لدى هؤلاء الآباء والأمهات، فنظرة المجتمع إلى هذا الاضطراب والمشاكل السلوكية والصعوبات التي تواجه هذا الطفل، قد يدفع الأولياء إلى العزلة وعدم إتاحة الفرصة للاستفادة من مصادر الدعم والمساندة التي قد يوفرها المحيط الاجتماعي، كما قد لا يدرك هؤلاء الأولياء قيمة هذه المساندة نتيجة عدم وعي المحيطين بحاجاتهم الحقيقة لمواجهة الأزمة التي يعيشونها.

كما خلُصت الدراسة إلى وجود فروق بين الآباء والأمهات في إدراكهم للضغط النفسي، حيث بينت النتائج أن الأمهات أكثر إدراكا للضغط النفسي من الآباء، وقد يرجع ذلك إلى حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الأم أو إلى الخصائص النفسية لها وعلاقتها مع الطفل، فكثيرا من الأمهات يشعرن بمشاعر الذنب والمسؤولية تجاه اضطراب طفلهن.

في الأخير، انتهت هذه الدراسة إلى عدم وجود فروق في المساندة الاجتماعية بين الآباء والأمهات، فكلاهما كائنان بشريان اجتماعيان يحتاجان إلى الدعم والمساندة من طرف الآخرين، خاصة دعم ومساندة المختصين بتقديم المعلومات والإرشادات التي تساعدهم على تعلم كيفية التعامل مع الطفل ومشكلاته وتجاوز الأزمات التي يعيشها عبر مراحل نموه.

وفي ظل هذه الدراسة نخرج بالاقتراحات التالية:

-إعطاء أهمية خاصة للدراسات التي تنصبُ على أولياء الأطفال المصابين بالإعاقات العقلية، لأنهما بمثابة المحور الأساس للاهتمام ومساعدة هؤلاء الأطفال، مما يساعدهم على فهم الاضطراب وتفهم حالة طفلهم وكذا التخلص من الغموض والالتباسات التي قد تسيطر عليهم.

-تعزيز مصادر المساندة الاجتماعية كالأسرة والأصدقاء، خاصة المؤسسات والجمعيات الخاصة بالتكفل بهؤلاء الأطفال.

-فتح مراكز للتكفل بالأطفال المصابين بالتوحد وتزويدهم بالوسائل الضرورية لمساعدة الأطفال على تنمية قدراتهم.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

احمد، مصطفى حسن. (1997).الارشاد النفسي لاسر الاطفال غير العاديين، القاهرة: دار النهضة العربية.

بخش، اميرة طه. (2007).احداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالقلق والاكتئاب لدى عينة من امهات الاطفال المعاقين عقليا والعاديين بالمملكة العربية السعودية.، مجلة جامعة ام القرى، كليةالتربيةالمجلد8 العدد (3) الصفحات 13-34.

حسن، مصطفى عبد المعطي. (2006). ضغوط الحياة واساليب مواجهتها، مصر: مكتبة زهراء الشروق.

الحلبي، سوسنشاكر.(2005).التوحد الطفولي: اسبابه، خصائصه، تشخيصه وعلاجه، سوريا: مؤسسة علاء الدين.

راوية، الدسوقي. (1997). النموذج السببي للعلاقة بين المساندة الاجتماعية وضغوط الحياة والصحة النفسية لدى المطلقات.، مجلة تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد(39).مصر: جامعة الزقازيق

شبيب، عادل جاسب. (2008).الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للاطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر الاباء، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في علم النفس العام.قسم علم النفس الاكاديمية الافتراضية لعلم النفس: بريطانيا.

عليان، ربحي مصطفى، وغنيم، عثمان محمد. (2000). مناهج واساليب البحث العلمي، عمان: دار صفاء.

علي، عبد السلام. (2005). المساندة الاجتماعية وتطبيقاتها العملية، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

معتز، سيد عبد الله.(2001).بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

عامر، طارق. (2008).الطفل التوحدي، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

Boyd. A, Briand. (2002). Examining the relationship between stress and lack of social support in mother of children with autism, Focus on Autism and Other Developmental Disabilities , 17 (4), pp. 206-215.

Collin.G, Pottie& Kathleen. (2008). Daily stress,Coping and Well-Being in Parents of Children With Autism: A Multilevel Modeling Appreach,Journal of Family Psychology , 22 (6),pp. 855-864.

Collins, Stwart. (2008). statutory social workers: stress,job satisfaction, coping ,social support and individual differences, british journal of social work , 38(6),pp. 1173-1193.

Gallagher, Stephen., & Whiteley. (2012). The association between stress and physical health in parents caring for children with intellectual disabilities is moderated by children's challenging behaviours, journal of health psychology ,18(9),pp.1-30.

Hassall, Rose., & J, Mc. Donald. (2005). Parenting stress in mother of children with an intellectual disability: the effect of parental cognitions in relation to child characteristics an family support, journal of intellectual Disability Research ,49(6),pp. 405-418.

Hasting, RichardP.(2005). Coping strategies in mothers and fathers of preschool and school- age children with autism, journal of sage publication and the national autistic society , 9 (4),pp. 377-391.

Maxness, Catherine. (2013). vivre avec un enfant présentant un trouble de spectre de l'autisme: impact sur les familles,psychologie Quebec ,30(2),pp.35-38.

Pisula, Ewa. (2011). Parenting stress in mother and father of childdren with autism spectrum disorder,a comprhensive book on autism. Poland: University of Warsaw.

Séneéchal, Carole., & Des Riviéres-Pigeon. (2009). impact de l'autisme sur la vie des parents,Santé mentale au Quebec ,34(1) ,pp.245-260.

Taraback, Jessica. (2011). relationship satisfaction and mental health of parent with autism: a comparison of autism,ADHD and normative children. thesis submitted to the requirement the degree of master of science in human development. faculty of Virginia polytechnic institute and state. University in partial fulfillment.